

تحدثنا في الأعداد الماضية عن أربعة من الكارزين في هذا الجيل هم القمص فيلوبئوس ابراهيم، والارشيدياكون حبيب جرجس، والارشيدياكون إسكندر حنا، والقس منسي يوحنا. أما في هذا العدد فسنرجع إلى العصر الأول الرسولي ونتحدث عن كاروزنا العظيم

# القديس مرقس الرسول<sup>1</sup>

كرز في العالم القديم كله:

هذا الكاروز العظيم بدأ عمله الكرازي وهو شاب صغير. ولم يكن كاروزاً لديارنا المصرية فقط، وإنما كرز أيضًا في شمال أفريقيا في الخامس المدن الغربية، واشترك مع بولس الرسول في تبشير بعض كنائس آسيا الصغرى، واشترك في تأسيس كنيسة رومه، وعمل أيضًا في كولوسسي، وفي غير ذلك من مدن أوروبا. وهكذا نرى أن القديس مرقس قد كرز تقريرًا في كل قارات العالم القديم التي كانت معروفة في أيامه.

يضاف إلى هذا أنه أحد الإنجيليين الأربعة الذين بشروا بأنجيلهم العالم أجمع. كما أنه وضع القداس الذي عرف فيما بعد باسم القداس الكيرلسي. كما أسس مدرسة لاهوتية في الإسكندرية أصبحت منهاً للعلوم الدينية لطالبي المعرفة في كافة أنحاء العالم المسيحي. نشأ في أسرة متدينة كانت من أقدم الأسرات أيماً بال المسيحية وخدمة لها. فهو يمت بالقرابة للقديس بطرس (1)، والقديس برنابا (كو 10:4)، والقديس توما (2). على أنه لم يسمع عن السيد المسيح في هذه البيئة الدينية فحسب، بل رأه وجالسه وعاش معه، ولذا سميته الكنيسة "ناظر الإله". ويدرك ابن كبر أن القديس مرقس كان واحدًا من رسل الرب السبعين (3).

كان بيت مرقس من البيوت المشهورة في تاريخ المسيحية، فيه صنع السيد المسيح الفصح الأخير مع التلاميذ، وفيه غسل أرجلهم الطاهرة. كان هذا البيت مشيدًا على جبل صهيون المقدس وقد شهد القديس أبيفانيوس أسقف قبرص والقديس كيرلس أسقف أورشليم أنه العلية التي كان يجتمع فيها التلاميذ والتي شهدت حلول الروح القدس (4).

وكان بيت مرقس هو أول كنيسة في العالم، اجتمع فيها المسيحيون في أيام الرسل (أع 12:12).

كرازة مرقس:

يسجل لنا سفر أعمال الرسل أن القديس مرقس وهو شاب صحب الرسولين بولس وبرنابا في رحلة تبشيرية منتقلين من إنطاكية إلى قبرص إلى الساحل الجنوبي من آسيا الصغرى، حيث اشترك معهما في تأسيس كنائس غلاطية ثم رجع مرقس ولم يكمل معهما هذه الرحلة لأسباب نجهلها، ثم رجع فيما بعد وتعاون مع بولس الرسول في تأسيس كثير من كنائس أوربا.

(1) تاريخ البطاركة لأنبا ساويرس أسقف الآشمونيين.

(2) نفس المرجع وأيضاً تاريخ البطاركة لأنبا يوساب أسقف فوه

(3) مصباح الظلمة: الباب الرابع.

Hasting's Dictionary of the Bible V. 3 (4)

وقد قصد مرقس الخامس المدن الغربية وجميع أعمالها، وبشر فيها بكلام الله فآمن كثيرون بالسيد المسيح، وصنع هناك آيات وعجائب كثيرة. ثم أمره الروح القدس بالذهاب إلى الإسكندرية ليزرع فيها الزرع الجيد الذي هو كلام الله. فذهب إلى هناك وأسس الكنيسة القبطية وقضى مدة في ديارنا المصرية رسم خلالها القديس أنيانوس أسقفًا. وهو أول من على يد هذا القديس عندما دخل الإسكندرية لأول مرة.

ثم عاد القديس مرقس ليشتراك في عمل الكرازة في أوربا وأسيا ثم رجع إلى مصر حيث استشهد فيها.

مرقس الرسول يشتراك في تأسيس كنيسة روما

لقد تأسست كنيسة روما على يدي القديس العظيم بولس الرسول، وساعده في ذلك كثيرون، في طليعتهم القديس مرقس.

ففي رسالة بولس الرسول إلى كولوسي التي كتبها في روما يذكر أن مرقس كان معه هناك ويدعو أهل كولوسي لقبوله عندما يأتي إليهم. (كوه: 10)

وفي رسالته التي أرسلها إلى فليمون من روما أيضًا يذكر مرقس ضمن العاملين معه، بل يجعله في مقدمتهم قبل ارستخوس وديماس ولوقا. (فليمون: 24)

وأخيرًا في الرسالة الثانية التي كتبها القديس بولس الرسول من روما إلى تلميذه تيموثيؤس، يقول له "إنني الآن أسكب سكيناً، وقت انحلالي قد حضر.. خذ مرقس واحضره معك لأنه نافع لي للخدمة" (تني: 4، 6، 11) وهكذا رجع القديس مرقس إلى روما وظل إلى جوار بولس يعمل معه في تأسيس تلك الكنيسة ثم رجع إلى مصر.

والكاثوليك أنفسهم يعترفون بأن القديس مرقس اشتراك في تأسيس كنيسة روما ولكنهم يقولون إنه ساهم في ذلك مع القديس بطرس!! " واشترك معه في أتعابه الرسولية "، وأنه قام "بخدمة هذه الكنيسة" في غياب بطرس عنها، وإن المؤمنين طلبو إلى القديس مرقس أن يكتب لهم خبر الإنجيل المقدس لكي يتبعوا بتلاوته ويدوّم ذكره إلى الأبد فحرر لهم الأنجيل المقدس ... " (5).

## أعماله الكرازية الأخرى في العالم أجمع

إنجيل مرقس، وقداسه، والمدرسة اللاهوتية بالإسكندرية، كانت ثلاثة عناصر أساسية للكرازة والعبادة. ولم يقتصر نفعها على مصر فقط وإنما شملت العالم المسيحي كله. وتأكيد الصفة المسكونية التي تحيط بمار مرقس الرسول.

### استشهاد مار مرقس:

لما كان الرسول محتفلاً برفع القرابين المقدسة يوم عيد الفصح، واتفق ذلك في يوم عيد سيرابيس أحد آلهة الوثنين، هجم رعاع الشعب على الكنيسة التي كان المؤمنون قد أنشأوها عند البحر في المكان المعروف بدار البقر، وألقوا القبض على مرقس الرسول بعدما شتبوا المؤمنين. وبدأوا يجرؤونه في الطريق وساحات المدينة وهم يصرخون قاتلين: جروا التنين في دار البقر.

ومازالوا يجرؤونه هكذا حتى تناهى لحمه وسالت دماؤه. وعند المساء وضعوه في سجن مظلم. وفي منتصف الليل ظهر له السيد المسيح فقواه ووعده باكليل الجهاد (6).

وفي الصباح أخرجوه وطفقوا يصنعون به ما صنعوا في اليوم السابق حتى أسلم الروح بيد السيد المسيح. ولم يكتف الظالمون بذلك بل أشعلوا نارًا هائلة، وضعوا عليها الجسد الطاهر ولكن أمطارًا غزيرة هطلت فأطفأت النار. فأخذ المؤمنون الجسد ووضعوه في تابوت بعدما كفنهوا بما يليق به من الإكرام والاحترام (6).

### رأس مار مرقس:

سرق أهل البندقية جسد القديس وبنوا عليه كنيسة في مدinetهم. أما رأسه فما تزال في الإسكندرية (7) وقد بنيت عليها الكنيسة المرقسية هناك.

(5) مروج الأخيار ص 233 (25 نيسان).

(6) السنكسار: 30 برمودة، تاريخ البطاركة

(7) مصباح الظلمة: الباب الرابع.

### تقصيرنا في حق هذا القديس:

هذا القديس الذي عرفناه المسيح بواسطته ما أقل احتفالنا بأعياده! وما أقل الكنائس والمؤسسات التي تحمل اسمه. بينما توجد على اسم القديس مار جرجس أكثر من 200 كنيسة في مصر، لا تحمل اسم مار مرقس إلا حوالي اثنتي عشرة كنيسة فقط في القطر كله! هذا مثل من أمثلة لتجاهل تقصير كثير